مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد السادس عشر، العدد الثاني، ص201 - ص 238 يونيه 2008
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

الطائفة المنصورة في (بيت المقدس)

د.محمود يوسف الشوبكي و **أ.عماد الدين شحتة البراوي**
أستاذ العقيدة المشارك بكلية أصول الدين — ماجستير في العقيدة الإسلامية
الجامعة الإسلامية – غزة — **مدرس التــربية الدينية في وزارة التربية والتعليم**

ملخص: ذكر الرسول ــ ﷺ ــ الطائفة الظاهرة المنصورة في كثير من النصوص الصحيحة، مما جعل كثيراً من الناس يدعون ذلك لأنفسهم؛ فكان من الضرورة بيان صفات تلك الطائفــة، ومكــان وجودها، فمن اتصف بصفاتها وقرب من مكان ظهورها كان منهم إن شاء الله تعالى،وهنا تكمــن أهمية البحث.

ويتكون هذا البحث من: مقدمة وتمهيد فثلاثة مباحث ثم خاتمة.

التمهيد: و بينا فيه تعريف بيت المقدس: لغة واصطلاحاً.

المبحث الأول: وفيه ذكرنا فضائل بيت المقدس، ومن فضائله: أنه أول قبلة للمسلمين، وهو ثاني مسجد بني في الأرض، وثالث المسجدين الذين تشد إليهم الرحال ، وأن زيارته تحط الخطايا، و ثواب الصلاة فيه مضاعف، وهو الأرض المطهرة في القرآن، وأنه حاضرة الخلافة آخر الزمان، ومن صد عنه هو أظلم البشر، وأن أهله هم من الطائفة المنصورة.

المبحث الثاني: واشتمل على صفات الطائفة المنصورة، ومن صفاتها؛ أنهم أهل السنة والجماعة، وأنهم على الحق، وأنهم قائمون بأمر الله، وإنهم مقاتلون ومجاهدون، وأن لهم الغلبة والنصر بإذن الله، وأنهم صابرون مصابرون.

المبحث الثالث: وفيه تحديد مكان وجود الطائفة المنصورة وهو بيت المقدس، وقد وردت في ذلــك أحاديث مطلقة ومقيدة، وتحمل المطلقة على المقيدة.

وكان المعتمد في ذلك كله؛ كتاب الله تعالى، وما صح عن رسول الله ﷺ ، وما ترجح من أقوال العلماء الثقات.

و في هذا البحث طمأنة لأهل بيت المقدس بنصر الله تعالى لهم، وأن ما أصابهم وما زال يصيبهم من لأواء وبلاء؛ إنما هو صفة من صفات تلك الطائفة المنصورة.

والله نسأل: القبول وحسن الختام.

The Victorious Group in Bayt al Maqdis

Abstract: The Messenger sallallahu alayhi wa sallam mentioned the victorious group in many authentic texts, which made many people claim it to be themselves, so it was necessary to clarify the characteristics of this group, and its place of existence; Whoever has its characteristics, and is near the place of its appearance, is from them insha Allah Ta'ala.

And this research is composed of an introduction, a tamheed, three chapters, and a conclusion.

Introduction: We clarified in it the definition of Bayt al Maqdis, linguistically and in terms of Shari'ah.

First chapter: In it we mentioned the virtues of Bayt al Maqdis.
it is the first qibla for muslims, and it is the second masjid built on earth, and it is one of the three masjids that can be traveled for, and visiting this masjid erases the sins of the visitor, and the reward of praying in there is doubled, and it is the holy land mentioned in Quran, and it will be the place for kalifet. he is the worst person who prohibits people from it (this masjed). and people of this land are victorious people
Second chapter: The characteristics of the victorious group
. they are from ahli sunna wal jamaa (people who follow the traces of the prophet) and they are on the right path,.and they follow the commends of Allah., and they are warriors and mujahids, and they will the winners and they will have the victory by the will of Allah, they are patient people and they are given patience
Third chapter: specifying the location of the existence of the victorious group, and it is Bayt al Maqdis.
In all of this we depended on the book of Allah, the authentic Sunnah of the Prophet sallallahu alayhi wa sallam, and the choosen opinion from the sayings of the trustworthy scholars.
And in this is a comfort for the people of Bayt Al Maqdis of Allah's victory for them, and that what befalls them of hardships and trials is one of the characteristics of the victorious group.
We ask acceptance from Allah, and a good end.

مقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران:102).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (النساء:1).

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ (الأحزاب: 70-71).

إن الخيرية في هذه الأمة إلى يوم الدين؛ ما اهتدت بهدي السماء؛ وتمسكت بسنة رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ (آل عمران: 110) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال

رسول الله ﷺ: "تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله و سنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض" [1].

ولما ذكر رسول الله ــ ﷺ ــ الطائفة المنصورة في كثير من الأحاديث، وجدنا كل حزب وكل جماعة وكل طائفة، تزعم أنهم الطائفة المقصودة في النصوص؛ لذلك كان لزاماً علينا تبيين من المقصود بتلك الطائفة ؟ وما صفاتهم ؟ وأين هم ؟

وفي هذا البحث نتبع المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

يتكون هذا البحث من: مقدمة وتمهيد فثلاثة مباحث ثمّ خاتمة على النحو التالي:-

تمهيد: تعريف بيت المقدس: لغة واصطلاحاً.

المبحث الأول: فضائل بيت المقدس.

المبحث الثاني: صفات الطائفة المنصورة.

المبحث الثالث: وجود الطائفة المنصورة في بيت المقدس.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

تمهيد: تعريف بيت المقدس.

لغة: (بيت المَقْدِس) أَي: البيت المُطَّهَّر أَي المكان الذي يُتطهَّر به من الذنوب، القُدُّوس الطاهر وقوله تعالى: "الملك القُدُّوس" الطَّاهِر في صفة اللَّه عز وجل، وقيل:(قَدُّوس) بفتح القاف المبارك، و(القُدُّوس) هو اللَّه عز وجل والقُدْسُ البركة، والأَرض المُقَدَّسة الشام منه، وبيت المَقْدِس من ذلك أَيضاً فإِمّا أَن يكون على حذف الزائد وإِمّا أَن يكون اسماً ليس على الفِعْل كما ذهب إِليه (سيبويه) في المَنْكِب وهو يُخفَّف ويُثَقَّل والنسبة إِليه (مَقْدِسِيّ) مثال: مَجْلِسِيّ ومُقَدَّسِيٌّ.

---

[1] مستدرك الحاكم، 307/1، رقم 291، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصـــر الـــدين الألباني، جمعية إحياء التراث، الكويـــت، ط3، 1421هــ، 566/1، ص 2937.

ويقال للراهب مُقَدَّسٌ، والمُقَدِّس الحَبْر، و(لا قَدَّسه اللَّه) أَي: لا بارك عليه، (والمُقَدَّس) المُبارَك و(الأَرض المُقَدَّسة) المطهَّرة، وقال الفرَّاء: "الأَرض المقدَّسة" الطاهرة، وهي: دِمَشْق، وفلَسْطين، وبعض الأُرْدُنْ ويقال: (أَرض مقدَّسة) أَي: مباركة وهو قول قتادة وإِليه ذهب ابن الأَعرابي وقول العجاج: قد عَلِمَ القُدُّوس مَوْلى القُدْسِ أَنَّ أَبا العَبَّاس أَوْلى نَفْسِ بمَعْدن المُلْك القَديم الكِرْسِ أَراد أَنه أَحقُّ نفسٍ بالخِلافة و(رُوحُ القُدُس) جبريل عليه السلام؛ لأَنه خُلِق من طهارة[1].

اصطلاحاً:

في فضل الأرض المقدسة قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (20) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (المائدة:20-21)، قال الزجاج: (المقدسة) المطهرة، وقيل للسطل: القدس؛ لأنه يتطهر منه وسمي (بيت المقدس)؛ لأنه يتطهر فيه من الذنوب وقيل: سماها مقدسة؛ لأنها طهرت من الشرك وجعلت مسكناً للأنبياء والمؤمنين وفي المراد بالأرض المقدسة أربعة أقوال. أحدها: أنها (أريحا) قاله ابن عباس.

قال السدي: أرض بين المقدس، وقال الضحاك: المراد بهذه الأرض (ايلياء)، وبيت المقدس، قال ابن قتيبة: وقرأت في مناجاة موسى أنه قال: اللهم انك اخترت من الأنعام الضانية ومن الطير الحمامة (ومن البيتة بيت) ايلياء، ومن (ايلياء) بيت المقدس؛ مما يدل على أن ايلياء الأرض التي فيها بيت المقدس وهو معرب.

قال الفرزدق:

وَبَيتان بَيتُ اللَهُ نَحنُ وُلاتُه وَبَيتٌ بِأَعلى اِيلياءَ مُشرّفُ

وقال قتادة: الأرض المقدسة الشام كلها[2].

---

[1] لســـان العرب، جمـــال الدين محمد بن منظور، دار صادر، لبنان، ط3، 1414هـــ 168/6.

[2] فضائل القدس، لابن الجوزي، موقع الوراق، http://www.alwarraq.com 1/1.

المبحث الأول: فضائل بيت المقدس (1)

إن بيت المقدس هو زهرة مدائن الشام وأعلاها منزلة، فكل فضائل الشام تعود بالخصوص إليه، ووجود ذلك البيت المطهر؛ أهم سبب لمباركة سائر بلاد الشام، ونحمل هذه الفضائل في المطالب التالية:

المطلب الأول: إنه أول قبلة توجه إليها المسلمون.

أول ميزة تميز بها بيت المقدس في الإسلام أنه كان القبلة الأولى في الصلاة لعدة أشهر قبل أن يتوجه المسلمون إلى الكعبة المشرفة بنزول آيات سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة:143).

وجاء في الحديث؛ عن البراء ﷺ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ــ ﷺ ــ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ وَأَنَّهُ صَلَّى أَوْ صَلاهَا صَلاةَ الْعَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ قَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ"(2).

وفي رواية أخرى عنه؛ قال: "كان رسول اللّه ﷺ يصلي نحو بيت المقدس، ويكثر النظـــر إلى السمـــاء ينتظر أمر اللّه، فنزل اللّه: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة:144)، فقال رجال من المسلمين: وددنا لو علمنا علم

---

(2) انظر الملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشام بين اليهودية والإسلام – رسالة ماجستير إعداد الطالب/ عماد الدين البراوي 1428م /2007م. غير منشور في الجامعة الإسلامية بغزة ص16- ص20.

(2) صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت 256هـــ، بيت الأفكار الدولية، ط 1، 1419هـــ..، كتاب التفسير، باب، سيقول السفهاء من الناس، ص 848، رقم 4486.

من مات منا قبل أن نُصْرف إلى القبلة، وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾. وقال السفهاء من الناس وهم أهل الكتاب من اليهود ما ولاَّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فنزّل اللّه: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ﴾ (إلى آخر الآية) (البقرة: 142).

وحاصل الأمر - كما قال ابن عباس والجمهور:- أنه كان رسول الله ــ ﷺ ــ أُمِر باستقبال الصخرة من بيت المقدس، حيث كان بمكة يصلي بين الركنين فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صخرة بيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما؛ فأمره اللّه بالتوجه إلى بيت المقدس، وقد ورد ذلك في صحيح البخاري كما سيأتي.

والمقصود أن التوجه كان إلى بيت المقدس بعد مقدمه ﷺ المدينة واستمر الأمر على ذلك بضعة عشر شهراً، وكان يكثر الدعاء والابتهال أن يُوَجَّه إلى الكعبة التي هي قبلة إبراهيم عليه السلام، فأجيب إلى ذلك فأُمر بالتوجه إلى البيت العتيق، فخطب رسول اللّه ــ ﷺ ــ الناس فأعلمهم بذلك، وكان أول صلاة صلاها إليها صلاة العصر كما تقدم في الصحيحين.

وقد جاء أن تحويل القبلة نزل على رسول اللّه ﷺ وقد صلى ركعتين من الظهر وذلك في مسجد بني سلمة؛ فسمي (مسجد القبلتين) وأما أهل (قباء) فلم يبلغهم الخبر حتى صلاة الفجر من اليوم الثاني، كما جاء عن ابن عمر رضي اللّه عنهما أنه قال: "بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذا جاءهم آت فقال: إن رسول اللّه ــ ﷺ ــ قد أُنْزِل عليه الليلة قرآن، وقد أُمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى القبلة "[1].

ولما وقع ذلك؛ حصل لبعض الناس من أهل النفاق والريب والكفرة من اليهود ارتيابٌ وزيغ عن الهدى وتخبيط وشك؛ فقالوا: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ (البقرة:142)، أي قالوا: ما لأُولئك تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا؟ فنزّل الله جوابهم في قوله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ

---

[1] البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد)، ص 850، رقم 4494.

وَالْمَغْرِبُ﴾، أي الحكم والتصرف والأمر كله للّه، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي الشأن كله في امتثال أوامر اللّه، فحيثما وُجهنا توجهنا، فالطاعة في امتثال أمره ولو وُجهنا في كل يوم مراتٍ إلى جهات متعددة فنحن عبيده، وهو تعالى له بعبــده ورســوله محمد صلوات اللّه وسلامه عليه وأُمته عناية عظيمة، إذ هداهم إلى قبلة إبراهيم خليل الرحمن، ثمّ جعل توجههم إلى الكعبة أشرف بيوت اللّه في الأرض،[1] وهكذا فإن اليهود الذين وصفهم الله تعالوا بأنهم سفهاء، كان ولا يزال شغلهم الشاغل إثارة الشبهات والفتن، ووضع العوائق في طريق الدعوة الإسلامية، لكنهم باءوا بفشل ذريع بفضل الله تعالى، ثم بتمسك الصحابة الكرام رضي الله عنهم بكتاب الله واعتصامهم برسول الله ﷺ، مما فوت عليهم فرصة النيل من عقيدة الإسلام الراسخة في القلوب رسوخ الجبال الرواسي. وإن الأمة في هذا العصر لن تفلت من مكائد يهود ودسائسهم إلا بما نجا به الأولون.

المطلب الثاني: إن المسجد الأقصى هو ثاني مسجد بني في الأرض.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الأَقْصَى، قُلْتُ كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ"[2]. يدل هذا الحديث على المكانة الدينية السامية للمسجد الأقصى وما حوله، وعلى أنه لا خيار للأمة أن تفرط في الحفاظ عليه، وبذل الوسع والجهاد لتحريره، وتخليصه من مغتصبيه، وأن كل الاتفاقيات التي عقدت مع أعداء الله من اليهود فيما يتعلق: بالتنازل،أو المساومة على بيت المقدس، أو جزء منه، إنما هي اتفاقيات باطلة، ولا يجوز الوفاء بها مهما كلف الأمر، ولذا نجد أن هذه الأرض المقدسة سوف تبقى محمية بإذن الله تعالى؛ بوجود الطائفة المنصورة في ربوعها إلى أن يشاء الله.

المطلب الثالث: المسجد الأقصى أحد الأماكن التي لا تشد الرحال إلا إليها:

---

[1] انظر، تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافـظ عمــاد الدين، أبو الفداء إسمــاعيل بن كثير القرشـــي الدمشقي، ت 774هـ، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط 9، 1417هـ.194/1 - 195.

[2] البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب 10، ص645، رقم 3366.

قد عين رسولنا الكريم المسجد الأقصى أحد ثلاثة مساجد، لا يحل لمسلم الرحيل بقصد العبادة إلا إليها، وكان المسجد الأقصى ثالثها، مقترناً بالحرمين الشريفين، المسجد الحرام، والمسجد النبوي، وفي ذلك دلالة على أنه يعقبهما قداسة، وتعظيماً، كما بين الحديث:

1-عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى"[1].

قال ابن تيمية ــ رحمه الله ــ: "والعبادات المشروعة في المسجد الأقصى هي من جنس العبادات المشروعة في مسجد النبي ﷺ وغيره من سائر المساجد إلاّ المسجد الحرام، فإنه يشرع فيه زيادة على سائر المساجد: الطواف بالكعبة، فاستلام الركنين اليمانيين، ثمّ تقبيل الحجر الأسود" [2].

2- عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: لَقِيتُ بَصْرَةَ بْنَ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيَّ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ الطُّورِ، فَقَالَ: لَوْ أَدْرَكْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ مَا خَرَجْتَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ــ ﷺ ــ يَقُولُ: "لا تُعْمَلُ الْمَطِيُّ إلا إِلَى: ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِلَى مَسْجِدِي هَذَا وَإِلَى مَسْجِدِ إِيلِيَاءَ أَوْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَشُكُّ"[3].

وهكذا فإن مسؤولية الحفاظ على هذا البيت المقدس ليست على أهل فلسطين فحسب، بل على كل مسلم على وجه الأرض، وأنه يجب أن يبذل الناس في سبيل الدفاع عنه وتخليصه من دنس اليهود كل ما يستطيعون، من: المال والنفس والعتاد؛ حتى يعود إلى دار الإسلام؛ فينال المسلمون شرف زيارته وبركته، وشد الرحال إليه، وإن ذلك يحتاج: إلى شحن الهمم، وشحذ الطاقات

---

[1] البخاري، كتاب فضل الصلاة في مكة والمدينة، باب في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ص233، رقم 1189.

[2] انظر، مجموع فتاوى ابن تيمية، شيخ الإسلام، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، ت 728هـ، دار الوفاء للطباعة، ط 2، 10/27.

[3] مسند الإمام أحمد ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، ت 241هـ، أحمد محمد شاكر، دار الحديث، مصر، ط1، 1416هـ، 146/17، رقم 23738 إسناده صحيح، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، 2/ 697، رقم 997.

وتوجيه المناهج التعليمية، والوسائل الإعلامية المختلفة؛ لإبراز مدى أهمية هذا المسجد المبارك مع ضرورة: إيقاظ الهمم، وإحياء العزائم بعد موات وغفلة أصابت أمة الإسلام، وخاصة أولي الأمر منهم؛ لإنقاذه مما يمكر أعداؤنا، حيث يخططون لهدمه، ثمّ إقامة هيكلهم المزعوم على أنقاضه.

المطلب الرابع: إتيان المسجد الأقصى بقصد الصلاة فيه يكفر الذنوب ويحط الخطايا.

إن من إكرام الله تعالى لزوار المسجد الأقصى المبارك؛ أنه يطهرهم من ذنوبهم فيعودون كيوم ولدتهم أمهاتهم، وذلك من فضله تعالى؛ إعظاماً لهذا البيت؛ و تقديسا له، فيماثلون بذلك حجاج بيت الله تعالى، كما ورد في الحديث؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ــ ﷺ ــ: "أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلالاً ثَلاثَةً، سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ: حُكْماً يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَلَّا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لا يَنْهَزُهُ، ،أي: لا يدفعه ،إلا الصَّلاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"[1]

المطلب الخامس: ثواب الصلاة فيه مضاعف.

عن أبي ذر ﷺ قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل: أمسجد رسول الله؟ أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ــ ﷺ ــ: "صلاةٌ في مسجدي أفضل من أربع صلواتٍ فيه، ولنعمَ المصلَّى هو، ولَيوشِكَنَّ أن يكونَ للرجلِ مثل شطنِ -أي: حبل- فرسِهِ منَ الأرض حيث يُرَى منه

---

[1] مسند أحمد، 6 /198، رقم 6644 وإسناده صحيح. سنن النسائي، كتاب المساجد، باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، ص 90، رقم 693، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 420/1، رقم 2090.

بيتُ المَقدِسِ خيرٌ لهُ من الدنيا جميعاً، أو قال: خيرٌ لهُ منَ الدُنيا وما فيها" [1]. وهذا حديث شريف مشتمل على فوائد جمة منها:-

1- بشارة النبي ﷺ بفتح بيت المقدس؛ لأن ذلك كان قبل الفتح العمري ببضع عشرة سنة، ومن مؤيدات تلك البشارة حديث عوف بن مالك عن النبي ــ ﷺ ــ: "أُعدُد ستاً بينَ يَدَي الساعةِ: مَوتي، ثم فتحُ بيتِ المقدس..." الحديث[2].

2- أن صلاةً في المسجد الأقصى بمائتين وخمسين صلاةً فيما سواه عدا مسجدي مكة والمدينة ولم تصح الروايات التي نقلت فضلاً أكثر من ذلك [3].

المطلب السادس: أنها الأرض المطهرة في القرآن الكريم.

ال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة/21). ﴿ الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ أي: المطهرة.

عن ابن عباس ﷺ قال: "هي (الطور) وما حوله، وكذا قال مجاهد وغير واحد: المراد بالأرض المقدسة: ببيت المقدس وما حوله، ويقال لها: (إيلياء)، وتفسيرها: بيت اللّه" [1].

---

[1] المعجم الأوسط للطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني،ت 360هـ، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ،43/18، رقم 8465، وأخرجه الحاكم المستدرك، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق، حمدي الدمرداش محمد، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1420هـ 509/4، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني: الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين الألباني، غراس، الكويت، ط1، 1422هـ، 548/2.

[2] البخاري، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، ص 609، الرقم 3176.

[3] مستقصى فضائل المسجد الأقصى، هشام معروف http://www.aqsasalafi.com/ كما سُحبت في 26 حزيران (يونيو) 2007.

المطلب السابع: أنها حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان.

ستصير الخلافة الإسلامية في نهاية الزمان بإذن الله تعالى إلى بيت المقدس، وسيجمع الله تعالى أهل الحق في هذه الأرض؛ لتكون الملاحم العظيمة مع أهل الباطل، التي سيفصل فيها الأمر هناك، وكل ذلك مقدمة للساعة. عن ابن حوالة الأزدي ﷺ قال: وضع رسول الله ــ ﷺ ــ يده على رأسي أو على هامتي ثم قال: "يا بن حوالة: إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة؛ فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك"[2].

وهذا يدعو جميع المسلمين في شتى بقاع الأرض أن يتلاحموا، ويعدوا أنفسهم، وذرياتهم، لتحمل المسؤولية لنزع دولة الباطل العبرية من جذورها، فتطهير أرض فلسطين من رجسهم، ثمَّ إقامة دولة الخلافة الإسلامية الراشدة، التي بشر بها رسولنا الأعظم ﷺ، فإن تلك الخلافة لن تنزل من السماء، بل ستتفجر من الأرض بالقلوب المؤمنة المستمسكة بأسباب السماء، وأُولئك إن لم نكن منهم كان أولادنا منهم لا محالة، وعلى الأمة أن تورث هذا الهم جيلاً بعد جيل، ويعدوا الخطط حتى يأذن الله تعالى بالفرج من عنده.

المطلب الثامن: نَعَت الله تعالى المانعين لإقامة الشعائر فيه بأنهم أظلم البشر.

قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة/114).

---

[1] انظر، تفسير ابن كثير، 50/2.

[2] مسند أحمد 74/16، رقم 21622، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 1293/2، رقم 7838.

عن ابن عباس ﷺ وقتادة رحمه الله: "أولئك أعداء الله النصارى، حملهم إبغاض اليهود على أن أعانوا (بختنصر) البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس، ويطرحون فيه الأذى، ويمنعون الناس أن يصلوا فيه".

وقال السُّدي ــ رحمه الله ــ: " وإنما أعانه الروم على خرابه ؛لأجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا. ومعلوم أن هذا التخريب بقي إلى زمان عمر ﷺ، ولكن الآن يعمّ حكمها كل مسجد مُنِعَ الناس من إقامة شعائر الله فيه، سواء بالتخريب الحسي كما فعل (بختنصر) بمعبد بيت المقدس، أم بصدّ الناسكين عنه كما فعلت قريش مع النبي ﷺ "، قال ابن كثير: "وهذا لا ينفي أن يكون داخلاً في معنى عموم الآية، فإن النصارى لما ظلموا بيت المقدس بامتهان الصخرة التي كانت تصلى إليها اليهود، عوقبوا شرعاً وقدراً بالذلة فيه إلا في أحيان من الدهر.

كذلك اليهود لما عصوا الله فيه أيضاً أعظم من عصيان النصارى، كانت عقوبتهم أعظم والله أعلم"[1].

وعلى كل حال إذا الوعيد عام في كل من منع أياً من مساجد الله، فالمنع من المساجد ذات الأفضلية يكون الوعيد في حقهم أعظم.

المطلب التاسع: أهلها المقاتلون في سبيل الله من الطائفة المنصورة نصّاً.

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ــ ﷺ ــ قال: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرُّهم من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة"[2].

---

[1] انظر، تفسير ابن كثير، 161/1.

[2] تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ضعفه الألباني، ص 59، رقم 27.

ومع أن في صحة هذا الحديث مقالاً، لكن له شواهد من الأحاديث، والروايات الأخرى الواردة في هذا السياق تقوي الاستدلال به استئناساً؛ ومن هذه الشواهد:ـ

حديث أبي أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ يَغْزُوهُمْ، قَاهِرِينَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ نَاوَأَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ:"بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ"[1].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: سمعـت رسـول الله ـ ﷺ ـ يقول: " لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ: لا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ"[2]

عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"[3].

المطلب العاشر: وصف القرآن أرضها بالرَّبوة ذات الخصوبة.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون:50) وهي أحسن ما يكون فيه النبات، وماؤها بالمعين الجاري. قال الضحاك وقتادة: وهو بيت المقدس قال ابن كثير: وهو الأظهر. وقوله ﴿إِلَى رَبْوَةٍ﴾ يعني: إلى مكان مرتفع من الأرض على ما حوله [4].

---

(1) الطبراني في الكبير، 145/8، رقم 7643. وضعفه الألباني، في السلسلة الصحيحة، 599/4، رقم1957.

[2] مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، ص 86، رقم 156.

[3] مجمع الزوائد 288/7، ورواه عبد الله بن أحمد، والطبراني ورجاله ثقات.

[4] انظر، تفسير ابن كثير، 246/3، جامع البيان عن تأويل آي القران، محمد بن جرير الطبري، ت310هـــ، دار الفكر، لبنان، ط 1، 1421هـ، 30/10-33.

ونظراً لما تقدم وهو غيض من فيض، من بحر الفضائل التي خص الله تعالى بها بلاد الشام عامة، وبيت المقدس خاصة، نرى عيون الأعداء عبر العصور تتربص بهذه الأرض وتستعد لحبك كل المؤامرات وبذل كل الإمكانات؛ للسيطرة على هذه الأرض المقدسة.

ولذلك فإن الصراع بيننا وبين اليهود ومن حالفهم ودعمهم لمواصلة اغتصابهم لهذه الأرض، إنما هو صراع ديني ومعركة مقدسة، وليست القضية كما يدعي البعض، وكما أرادوها لنا؛ أنها فلسطينية عربية؛ بل هي قضية إسلامية إيمانية، فكل مسلم وكل مؤمن على وجه الأرض له حق المطالبة بها، والجهاد لتحريرها من دنس يهود، فرض عين على كل مسلم على قدر الوسع، حتى لو لم يبق مسلمٌ إلا في أقصى الدنيا أو أدناها، وإن المتنازل عن شبر من هذه الأرض كالمتنازل عن الكعبة المشرفة سواء بسواء؛ لأن الله ربط بينهما في قوله تعالى: ﴿ سبحان الذي أسرى....﴾

ولقد صدرت فتاوى عن عدة مجامع ومؤتمرات فقهية بخصوص بيت المقدس خاصة وفلسطين عامة، بحرمة: التنازل، أو البيع، أو المساومة على أي قطعة من الأراضي الفلسطينية لليهود؛ لأن فعل ذلك يعتبر خيانة: لله، ولرسوله، وللأمانة، كما أن ذلك يستلزم الكفر والردة؛ لما يتضمنه من ولاءٍ لأعداء الله تعالى، وعداءٍ للمؤمنين، ولقد أصدرت رابطة علماء فلسطين كتاباً جمعت[1] فيه تلك الفتاوى، ثمَّ ختمتها بفتوى حديثة تؤكد ما جاء في حق هذه الأراضي على امتداد الزمان؛

ومن هذه الفتاوى:-

قال الدكتور ــ مروان أبو راس ــ رئيس رابطة علماء فلسطين بقطاع غزة : "إن مما هو معلوم أن لفلسطين منزلة خاصة عند الله تعالى وعند نبيه ﷺ وعند صحابته الكرام رضوان الله عليهم، وقد قرر علماؤنا بناءً على ذلك؛ حرمة التنازل عن أي جزء من هذه الأرض المباركة من أي فرد من الأفراد أو جماعة من الجماعات...ونؤكد على الحكم الشرعي في فتاوى علمائنا قديماً

---

[1] فتاوى علماء المسلمين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين أو عن حق العودة إليها، إعداد د. سالم سلامة، منشورات رابطة علماء فلسطين، 1428هــ-2007م.

وحديثاً، من حرمة التنازل عن أي جزء من أرض فلسطين التاريخية من بحرها إلى نهرها، أيٍ كان ذلك التنازل: بالبيع أو عدم العودة أو الاعتراف بحق اليهود فيها حكماً دينياً ثابتاً لا جدال فيه أجمع عليه العلماء وأثبتوه في فتاوى علمية مدروسة." [1]

فتوى علماء المسلمين " ونحن ــ الموقعين على هذه الوثيقة ــ نعلن للمسلمين في هذه الظروف الصعبة أن اليهود هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا: اغتصبوا فلسطين، واعتدوا على حرمات المسلمين فيها، وشردوا أهلها ودنسوا مقدساتها، ولن يقر لهم قرار حتى يقضوا على دين المسلمين، وينهوا وجودهم ويتسلطوا عليهم في كل مكان، ونحن نعلن لما اخذ الله علينا من عهد وميثاق في بيان الحق: أن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين وأنه لا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين وليس لشخص أو جهة: أن تقر لليهود على أرض فلسطين أو تتنازل لهم عن أي جزء منها أو تعترف لهم عن أي حق فيها.

إن هذا الاعتراف خيانة لله والرسول وللأمانة التي وكل إلى المسلمين المحافظـــــة عليها، والله قال:

" يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا..." وأي خيانة أكبر من بيع مقدسات المسلمين والتنازل عن بلاد المسلمين إلى أعداء الله ورسوله والمؤمنين " (نخبة من علماء العالم الإسلامي، منهم د. عمر سليمان الأشقر، د. يوسف القرضاوي، فتحي يكن، عبد الرحمن عبد الخالق، مصطفى مشهور، د. عبد الله عزام، جاسم مهلهل، أحمد القطان، حكمت يار، وحيد الدين خان...،وغيرهم)[2]

3- وفي فتوى صادره عن رابطة علماء فلسطين في غزه بتاريخ 6/ محرم/ 1428، الموافق: 25/ يناير/ 2007م بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين لليهود والمهادنة معهم وإقرارهم

---

(1) فتاوى علماء المسلمين، ص2.

(2) المرجع السابق، ص 85-88.

على ظلمهم وان فاعل ذلك ظالم ومانع لمساجد الله (وعلى رأسها الأقصى قبلة المسلمين الأولى) أن يذكر فيها اسمه وساع في خرابها. قال تعالى: ﴿ ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾(البقرة/ 114)

كما أنه متخذ اليهود أولياء؛ لأن عمله يعد مساعدة ونصراً لهم على المسلمين. ﴿ يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم أن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ (المائدة/ 51). انه مؤذ وخائن: لله ولرسوله وللمؤمنين، و كافر ومرتد عن دين الله؛ وبذلك يصبح أحد الثلاثة الذين يحل دمهم. [1]

المبحث الثاني: صفات الطائفة المنصورة

إن معرفة خصائص الطائفة المنصورة وميزاتها يساعد كثيرًا في تحديد مَن هي تلك الطائفة؟ لأن للطائفة المنصورة منهجاً وسماتاً، من توفرت فيه؛ فهو منها: فردًا كان أم جماعة، ويمكن عرض أي دعوى تتعلَّق بذلك على هذه الخصائص؛ ليبين مدى تطابقها معها، أو اختلافها عنها.

تعريف الطائفةُ: هي الجماعة من النَّاس، وتقعُ على الوَاحد كأنه أرادَ نَفْساً طائفةً. وقد سُئل إسحاق بن راهُويه عنه فقال: "الطائفَة دُون الألْف وسيَبْلُغ هذا الأمرُ إلى أن يكون عدد المُتَمَسِّكِيَن بما كان عليه رسول اللّه ﷺ وأصْحابه ألفاً يُسَلّي بذلك ألّايُعْجبَهم كَثْرَةُ أهل الباطل"[2].

وقد وردت عن الأئمة أقوال كثيرةٌ جدًّا في تحديد الطائفة المنصورة، وبيان مَن هم؟

ومن خلال الاطلاع على النصوص الواردة في السنة عن (الطائفة المنصورة) فإننا نستطيع أن نجمل بعض صفاتها في نقاط تتمثل فيما هو تالٍ:-

---

[1] المرجع السابق ص 96

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،ت606هـ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت، 1399هـ. 336/3.

المطلب الأول: إنهم أهل السنة والجماعة.

مصطلح أهل السنة والجماعة لم يكن معروفاً قديماً؛ بل كان المشهور أهل الحديث، أو أصحاب الأثر، لذا رجح الشيخ الألباني أهل الحديث على غيرهم، وشدد على هذا الرأي.

عن قرة بن إياس، قال رسول الله ــ ﷺ ــ: "...لا تزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لا يضرهم مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"[1].

قال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث، وقال أحمد بن حنبل: "إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟"، قال القاضي عياض: "إنما أراد (أحمد) أهل السنة والجماعة، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث"[2]، قال عبد الله بن المبارك: "هم عندي أصحاب الحديث" [3].

قال يزيد بن هارون[4]: "إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم؟!"[5]. المقصود بأهل الحديث: وأنهم أهل السنة، المتَّبعون لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، المجانبون لطريقة أهل البدعة، الملتزمون بالدليل في الاعتقاد والفقه، المستقيمون على الجادَّة في الخلق والعبادة

---

(1) أخرجه أحمد، 193/15، رقم 20240، الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام، 364، رقم 2192، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 151/1، رقم 702.

(2) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1419هـ، 7/ 117.

(3) شرف أصحاب الحديث، قوله ــ ﷺ ــ: "لا تزال طائفة من أمتي منصورين..."، ص 26، رقم 47.

(4) الإمام، القدوة، أبو خالد السلمي، مولاهم الواسطي، الحافظ، ولد سنة 118هـ، وكان رأسًا في العلم والعمل، ثقة حجة كبير الشأن، وكان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، معاديًا للجهمية، توفي سنة 206هـ. (انظر سير أعلام النبلاء، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الأستاذ شعيب الأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة، ت 748 هـ، 358/9، الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري،تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1418هـ، 314/7).

(5) شرف أصحاب الحديث": قوله-ﷺ-: "لا تزال طائفة..."، ص 26، رقم 46، والحجة في بيان المحجة، لقوام السنة الأصبهاني، ذكر أهل الحديث، وأنهم الفرقة الظاهرة، ص 169، رقم 99.

والسلوك.وهم - بهذا - الفئة المقابلة لأهل الكلام -أيًّ كانت بدعتهم-، والفئة المقابلة لأهل الرأي،أعني: الذين يقدِّمون آراءهم، أو أقوال شيوخهم، على الدليل الصحيح، بحجة أن الدليل ظنِّي الثبوت، أو أن شيوخهم أعلم بالدليل... ،أو غير ذلك من الحجج الواهية.

ولذلك عبَّر الإمام البخاري رحمه الله بقوله: "هم أهل العلم".

ومدلول العلم أوسع من مدلول الحديث، وإن كان الحديث قد يُطْلَق عليه (العلم)[1].

فقد يكون الرجل من أهل السنة، ومن الطائفة المنصورة، ومن أهل العلم الذين يرابطون على ثغور الإسلام ؛ وللدفاع عنه، ولكنه ليس من أهل الحديث؛ بمعنى: المشتغلون به رواية ودراية، حتى عرفوا به، وأمثلة ذلك كثيرة من المشتغلين بالتفسير، أو أصول الفقه، أو اللغة، أو الأدب، أو التاريخ، أو غيرها.

ولكنَّا نجد في عبارة علي بن المديني نوعًا من التَّخصيص، حيث فسّر: أهل الحديث بأنهم الذين يتعاهدون مذاهب الرسول ﷺ، ويذبُّون عن العلم، ويُبَلِّغون للناس سنن المرسلين.

وهذا تفسيرٌ للشيء ببعض أجزائه، فالطائفة المنصورة -بحسب الخصائص السابقة- أعم من ذلك ولا شك أن قومًا كأولئك الذين ذكرهم ابن المديني هم من أولى الناس بالدخول في عداد الطائفة المنصورة، حيث إلى ما عندهُم يرجعُ كلٌّ متَّبِع في أيِّ اختصاص كان، ولكن لا يلزم من ذلك أن يكونوا - وحدهم- الطائفة المنصورة.

ولذلك كانت عبارة (الإمام أحمد) دقيقة حين رأى قومًا يشتغلون بمدارسة الحديث، فأطلق عليهم أنهم (ممَّن) قال فيهم الرسول -ﷺ-: "لا تزال طائفة من أمتي..." الحديث.

إذًا؛ فأهل السنة المشتغلون بألوان العلوم النافعة؛ بقصد حماية الدين والعلم -أصولاً، وفروعًا، ووسائل- هم من الطائفة المنصورة.

---

[1] كما قال محمد بن سيرين: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم".رواه مسلم في مقدمة "صحيحه" 14/1. وكما قال ابن المديني: "... ويذبون عن العلم...".

كما أن أهل السنة المشتغلون بردِّ البدع، فقمع أهلها، وبيان طريق المحجَّة، ورفع الالتباس عنها، هم من الطائفة المنصورة.

وأهل السنة المرابطون في الثغور، المصابرون للأعداء، الساهرون على حماية الحوزة وحفظ الحرمة، هم أيضاً من الطائفة المنصورة.

وأهل السنة، المناهضون للمنكر، الناهون عنه، الآمرون بالمعروف، الداعون إليه، هم من الطائفة المنصورة.

ولا شك أن المشتغلين بعلم الشريعة -عقيدة، فقهًا، حديثًا، تفسيرًا، تعلُّمًا، تعليمًا، دعوة، وتطبيقًا- هم أولى القوم بوصف الطائفة المنصورة، وهم أولاهم: بالدعوة، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرد على أهل البدع، إذ إن ذلك كله أجمع لا بد أن يقترن بالعلم الصحيح المأخوذ من الوحي.[1]

وجاء في الصحيح عند ذكر قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة/143). قال البخاري: "هم الطائفة التي قال النبي- ﷺ-: " فذكر الحديث.."

قال الألباني رحمه الله: وقد يستغرب بعض الناس تفسير أُولئك الأئمة للطائفة الظاهرة والفرقة الناجية بأنهم أهل الحديث، ولا غرابة في ذلك إذا تذكرنا ما يلي:

أولاً: أن أهل الحديث هم بحكم اختصاصهم في دراسة السنة وما يتعلق من معرفة تراجم الرواة وعلل الحديث وطرقه، أعلم الناس قاطبة: بسنة نبيهم ﷺ وهديه، وأخلاقه، وغزواته، وما يتصل به ﷺ.

ثانياً: إن الأمة قد انقسمت إلى فرق ومذاهب لم تكن في القرن الأول، و لكل مذهب أصوله، وفروعه، وأحاديثه التي يستدل بها، ويعتمد عليها، وإن المتمذهب بواحد منها يتعصب له، و يتمسك بكل ما فيه؛ دون أن يلتفت إلى المذاهب الأخرى، وينظر، لعله يجد فيها من الأحاديث ما

---

[1] صفة الغرباء، د. سلمان بن فهد العودة، نسخة word على موقع.www.islamway. com-190.

لا يجده في مذهبه الذي قلده، فإن من الثابت لدى أهل العلم أن في كل مذهب من السنة والأحاديث ما لا يوجد في المذهب الآخر، فالمتمسك بالمذهب الواحد يضل، و لابد عن قسم عظيم من السنة المحفوظة لدى المذاهب الأخرى؛ و ليس على هذا أهل الحديث، لأنهم يأخذون بكل حديث صح إسناده...، وقد صرح بذلك الإمام الشافعي ﷺ حين خاطب الإمام أحمد بقوله: "أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا جاءكم الحديث صحيحاً؛ فأخبرني به حتى أذهب إليه، سواء أكان حجازياً أم كوفياً أم مصريا فأهل الحديث -حشرنا الله معهم– لا يتعصبون لقول شخص معين مهما علا وسما حاشا محمد ﷺ، بخلاف غيرهم ممن لا ينتمي إلى الحديث والعمل به، فإنهم يتعصبون لأقوال أئمتهم ، وقد نهوهم عن ذلك، كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم!، فلا عجب بعد هذا البيان أن يكون أهل الحديث هم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية. بل والأمة الوسط، الشهداء على الخلق. ويعجبني بهذا الصدد قول الخطيب البغدادي في مقدمة كتابه (شرف أصحاب الحديث) انتصاراً لهم ورداً على من خالفهم: " ولو أن صاحب الرأي المذموم شغل بما ينفعه من العلوم، وطلب سنن رسول رب العالمين ﷺ، واقتفى آثار الفقهاء والمحدثين؛ لوجد في ذلك ما يغنيه عن سواه، ولا كتفي بالأثر عن رأيه الذي يراه؛ لأن الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد، وبيان ما جاء من: وجوه الوعد و الوعيد، وصفات رب العالمين...، وقد جعل الله أهله أركان الشريعة، فهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله في خليقته، والواسطة بين النبي ﷺ وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته،...

وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، وتستحسن رأيا تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، :فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول فئتهم، إليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء. يقبل منهم ما رووا عن الرسول ﷺ، وهم المأمونون عليه العدول، حفظة الدين و خزنته، و أوعية العلم وحملته، إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع، فما حكموا به فهو المقبول المسموع، منهم: كل عالم فقيه، و إمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن.

وهم الجمهور العظيم و سبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر، من كادهم؛ قصمه الله، ومن عاندهم؛ خذله الله، لا

يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقيـــر، وبصر الناظـــر بالسوء إليهم حسير، وإن الله على نصـــرهم لقدير. ثم ساق الحديث من رواية قرة ثم روى بسنده عن علي بن المديني أنه قال: "هم أهل الحديث و الذين يتعاهدون مذاهب الرسولﷺ، ويذبون عن العلم..." قال الخطيب: " فقد جعل رب العالمين (الطائفة المنصورة) حراس الدين؛ فصرف عنهم كيد العاندين؛ لتمسكهم بالشرع المتين؛ واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين، فشأنهم: حفظ الآثار، وقطع المفاوز والقفار، وركوب البراري والبحار، في اقتباس ما شرع الرسول المصطفى ﷺ، لا يعرجون عنه إلى رأي و لا هوى، قبلوا شريعته قولاً و فعلاً، وعملاً وحرسوا سنته حفظاً و نقلاً، حتى ثبتوا بذلك أصلها، وكانوا أحق بها وأهلها، وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها! والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها، فهم الحفاظ لأركانها، والقوامون بأمرها وشأنها، إذا صدف عن الدفاع عنها، فهم دونها يناضلون، ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة/22).

وأختم هذا المطلب بشهادة عظيمة لأهل الحديث من عالم من كبار علماء الحنفية في الهند، ألا وهو أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي(1264 – 1304هـ) قال - رحمه الله -: " ومن نظر بنظر الإنصاف، وغاص في بحار الفقه والأصول متجنباً الاعتساف، يعلم علماً يقينياً أن أكثر المسائل الفرعية والأصلية التي اختلف العلماء فيها، فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذاهب غيرهم، وإني كلما أسير في شعب الاختلاف أجد قول المحدثين فيه قريباً من الإنصاف، فلله درهم، وعليه شكرهم (كذا) كيف لا؟ وهم ورثة النبي ﷺ حقاً، و نواب شرعه صدقاً، حشرنا الله في زمرتهم، وأماتنا على حبهم وسيرتهم"[1].

---

[1] سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ت1420هـ، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1415هـ، 269/1.

وقال أحمد بن سنان[1]: "هم أهل العلم، وأصحاب الآثار"[2].

ويظهر من مجموع هذه الآثار: أن المراد بأهل الحديث والعلم والفقه وأصحاب الآثار هم: أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: أنهم على الحق.

فهى طائفة من هذه الأمة التي التزمت بالدين الصحيح الذي هو (الحق)، وما عداه الباطل، واستقرَّت على الالتزام به استقرار المتمكِّن الذي لا يتزحزح، وهي طائفة متحقِّقة بـــ (خصائص الفرقة الناجية) ، من العلم الصحيح المبني على الدَّليل الشرعي، ومن عمل القلب وعمل الجوارح المواطئ لهذا العلم.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ-: "إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ"[3].

---

[1] أحمد بن سنان بن أسد بن حبان، أبو جعفر الواسطي الحافظ، من الأئمة الثقات، خرج له الشيخان وغيرهما، توفي سنة 259هـ (انظر، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ت 742هـ، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط1، 1418هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 322/1، تهذيب التهذيب، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، ت852، تحقيق عادل مرشد، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط1، 1421هـ، 34/1).

[2] البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى: ﴿فإن لله خمسه وللرسول﴾ ص 596، رقم 3116.

[3] سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، ت 273هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1.، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، ص 429، رقم 3993، وصححه الألباني، صحيح ابن ماجه.

ومن البَدَهي أن تكون (الطائفة المنصورة) من الفرقة الناجية، إذ يستحيل أن يكون (الحق) و(النصر) في غير الفرقة الناجية. وقد تعدَّدت عبارات الأحاديث -كما مرَّ-، وتنوعت في بيان أن تلك الطائفة إنما تحمل الحق الذي جاء به محمَّدٌ ﷺ، وتلتزم به من غير تحريف ولا تبديل.

عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله - ﷺ -: " لا يزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله". قال أبو أمية ﷺ: من خالفهم أو خذلهم[1].

وقال عقبة بن عامرﷺ سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك" [2].

وعن معاوية بن أبي سفيان قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّــةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَو حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ" [3].

وروى الحديث أبو أمامةﷺ بزيادة فيه بلفظ: " لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين،لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله و هم كذلك، قالوا: و أين هم؟ قال: ببيت المقدس و أكناف بيت المقدس" [4].

---

[1] مسند أبي يعلى الموصلي، احمد بن علي بن المثني الموصلي، ت 307هــ، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1418هــ.، 1 /4، رقم 508.

[2] انظر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت 852هــ، دار الكتب العلميــة، لبنان،ط 2، 1418هــ 125/20، تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان، رقم6583.

[3] البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى: ﴿فإن لله خمسه وللرسول﴾ 596، رقم 3116.

[4] رواه عبد الله بن الإمام أحمد في المسند، 5 / 269. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب، بيروت، ط2، 1967م.288/7، ورجاله ثقات.

وهذه الألفاظ تجتمع في الدِّلالة على استقامتهم على الدين الصحيح الذي بعث به محمد ﷺ، وهو أمر الله الشرعي، الذي أمر به عبـــــاده، كما قـــــال تعالى: " أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ " (الأعراف: 54)، فالخَلْق: القَدَر، والأمر: الشرع[1].

والطائفة المنصورة حريصة على ملازمة الحق، وإتباعه، أكثر من سائر المسلمين، وهي إنما استحقَّت الذكر والنصر؛ لتمسُّكها بالحق الكامل حين أعرض عنه الكثيرون.

ومن الجوانب البارزة في الحق الذي تمسكت به حتى صارت طائفة منصورة ما يلي:-

أ- الاستقامة في الاعتقاد، وملازمة ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، مع مجانبة البدع وأهلها.

فهم أصحاب السنَّة الذين ليس لهم اسمٌ يُعْرَفون به وينتمون إليه إلا السنَّة النبوية؛ لا جهميَّة، ولا معتزلة، ولا قَدَرية، ولا مرجئة، ولا خوارج، ولا غير ذلك من الأسماء الدالَّة على البدع والأهواء[2].

ب- الاستقامة في الهدى والسلوك الظاهر على المنهج النبوي الموروث عن الصحابة رضي الله عنهم، مع السلامة من أسباب الفسق والريبة والشهوة المحرَّمة.

جـ- الاستقامة على: الجهاد بالنفس، والمال، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مع إقامة الحجَّة على العالمين.

د- الاستقامة في الحرص على توفير أسباب النصر المادية والمعنوية، مع استجماع المقوِّمات التي يستنـــزل المؤمنون بها نصر الله.

---

[1] انظر، فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، 11/251-271، والأسماء والصفات، للبيهقي، ص293،

[2] انظر كلمة الإمام مالك في هذا المعنى في: الاعتصام، إبراهيم بن موسى اللخيمي الشاطبي، ت 790هـ، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، 1421هـ، مكتبة التوحيد، البحرين، 1/58، بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروز آبادى محمد ابن يعقوب، ت 817هـ، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، المكتبة العلمية، ص 35.

ولا شك أنهم إنما نُصِروا؛ لملازمتهم للجادَّة المستقيمة -من جهة-، ولبذلهم الجهد الواجب في تحصيل أسباب النصر، من جهة ثانية.

وبذل الجهد في تحصيل تلك الأسباب هو - في الحقيقة - جزء من الاستقامة على الشريعة، التي تأمر بفعل الأسباب، واتخاذ الوسائل المؤدية إلى النتائج بإذن الله، فليس صحيحًا أن يقعد المسلم عن استخدام الوسائل المادِّيَّة الممكنة من: الصناعة، والسلاح، والتخطيط، والإدارة، وغيرها؛ متوهِّمًا أن النصر يجيء بدونها، لأن تحقيق ذلك هو من مقتضيات الاستقامة على أمر الله.

المطلب الثالث: أنها قائمة بأمر الله.

وهذه الخصيصة بارزة جدًّا في الوصف النبوي لتلك الطائفة،

عن معاوية ﷺ قال: سمعت النبي -ﷺ- يقول: "لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ"، فقال مالك بن يخامر سمعت معاذاً ﷺ يقول: وهم بالشام. فقال معاوية ﷺ: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول: وهم بالشام" [1].

واسمهم (الطائفة المنصورة) في عدد من الأحاديث. وقيامهم بأمر الله (تبني الإسلام والدفاع عنه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

أ- إنهم تميَّزوا عن سائر الناس بحمل راية الدعوة إلى الله، وإلى دينه، وشرعه، وسنة نبيه -ﷺ- ثم القيام على نشر السنَّة بين الناس بكل وسيلة ممكنة مشروعة مع دفع الشُّبُهات عنها، وحمل الناس عليها -مهما أمكن ذلك- ثم الرد على مخالفيها من: الكفرة، والمرتدِّين، والمارقين، والمنافقين، والجاهلين.

ب- وإنهم قائمون بمهمَّة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)؛: باليد، واللسان، والقلب، معارضون لكل انحراف يقع بين المسلمين، أيٍّ كان نوعه: سياسيًّا، أو اجتماعيًّا، أو اقتصاديًّا، أو

---

[1] البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ، 695، رقم 3641.

علميًّا، أو اعتقاديًّا، فهم (أولو البقية) الذين ينهون عن الفساد في الأرض، وهم الناجون حين يهلك الظالمون.

قال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَ منَ القُرُون من قَبْلكُمْ أُولُو بَقيَّة يَنْهَوْنَ عَن الفَسَاد في الأَرْض إلاَّ قَليلاً ممَّنْ أَنجَيْنَا منْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرفُوا فيه وَكَانُوا مُجْرمينَ﴾ (هود: 116).

إن مما يؤكِّد خطورة هذه الخاصيَّة، وأهمِّيتها البالغة، وأثر المتحلِّين بها في حفظ كيان الأمة: أن فقدان تلك الفئة الآمرة الناهية بين الناس هو من أعظم أسباب هلاكها وتعرُّضها لمقت الله وسخطه، في حين وجود أولئك المصلحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من أعظم أسباب اندفاع العذاب عن الأمم.

ولذلك عقَّب سبحانه على الآية السابقة بقوله:﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ ليُهْلكَ القُرَى بظُلْم وَأَهْلُهَا مُصْلحُونَ﴾(هود: 117).

ومما يؤكِّد هذا المعنى ويجلّيه - في حق هذه الأمة، وتلك الطائفة- أن الله تعالى تكفَّل ببقاء هذه الأمة واستمرارها إلى أن يأتي أمرُه سبحانه، وسيأتي تحقيق أن المراد بأمره: الريح التي مسُّها مسُّ الحرير، وريحُها ريح المسك، والتي تهبُّ قبيل قيام الساعة، فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة، فلا يبقى إلا شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة، عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله -ﷺ-: " يَخْرُجُ الدَّجَّالُ... فَيَبْعَثُ اللَّهُ عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُود فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سنينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْن عَدَاوَةٌ ثُمَّ، يُرْسلُ اللَّهُ ريحًا بَاردَةً منْ قبَل الشام؛ فَلا يَبْقَى عَلَى وَجْه الأَرْض أَحَدٌ في قَلْبه مثْقَالُ ذَرَّة منْ خَيْر أَو إيمَان إلا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَو أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ في كَبَد جَبَل[1] لَدَخَلَتْهُ عَلَيْه؛ حَتَّى تَقْبضَهُ قَالَ سَمعْتُهَا منْ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: فَيَبْقَى شرَارُ النَّاس في خفَّة الطَّيْر وَأَحْلام السِّبَاع لا يَعْرفُونَ مَعْرُوفًا وَلا يُنْكرُونَ مُنْكَرًا فَيَتَمَثَّلُ لَهُمْ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ أَلا تَسْتَجيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بعبَادَة الأَوْثَان وَهُمْ في ذَلكَ دَارٌّ رزْقُهُمْ حَسَنٌ

---

[1] في كبد جبل: أي وسطه وداخله، وكبد كل شيء وسطه.

عَيْشُهُمْ ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا قَالَ وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ قَالَ: فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ" [1].

وبقاء هذه الأمة إنما هو لوجود تلك الطائفة القائمة بأمر الله، بإعتبارهم أولو البقية الذين ينهون عن الفساد في الأرض، وهم المصلحون.

ويلحظ المتأمِّل لحديث ثوبان الطويل هذا المعنى في غاية الوضوح، حيث ذكر ﷺ ما سَيَبْلُغُه ملكُ أُمَّته، وسؤالَه ربَّه ألّا يُهْلكَها بسنة بعامَّة، فأعطاه ذلك، ثم ذكر ما سيصير إليه شأن الأمة من: الانحراف، والاختلاف، والاقتتال، وفساد الحكام، ولحوق قبائل منها بالمشركين، وعبادة قبائل منها الأوثان، وظهــور الكذابين، ثم خَتَم ذلك بخبر الطائفة المنصــورة الظاهرة الظافرة.

عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله -ﷺ-: "إن الله زَوَى لي الأرض ،أو قال: إن ربي زَوَى لي الأرض؛ فرأيتُ مشارقها ومغاربها، وإنَّ مُلك أمَّتي سيبلغ ما زُوي لي منها، وأُعطيت الكنــزين: الأحمر، والأبيض، وإني سألتُ ربي لأمتي ألا يهلكها بسَنَةٍ بعامة، ولا يسلِّط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال لى: يا محمد! إني إذا قضيتُ قضاء؛ فإنه لا يُرَدُّ، ولا أُهْلكُهُم بسَنَة بعامَّة، ولا أُسلِّط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضَتَهم، ولو اجتمع عليهم مَن بين أقطارها ،أو قال: بأقطارها، حتى يكون بعضهم يُهْلك بعضًا، وحتى يكون بعضهم يسبي بعضًا، وإنَّما أخاف على أمَّتي الأئمة المُضلِّين، وإذا وُضِعَ السيف في أُمَّتي؛ لم يُرْفَع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمَّتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمَّتي الأوثان، وإنه سيكون في أُمَّتي ثلاثون كذابون؛ كلهم يزعم أنه نبيٌّ، وأنا خاتم النبيِّين، لا نبيَّ بعدي، ولا تزال طائفةٌ من أُمَّتي على الحق -قال ابن عيسى[2]: ظاهرين.

---

[1] صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت 261هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1.، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ص1180، رقم2940.

[2] هو محمد بن عيسى، شيخ أبي داود، وهو ابن نجيح البغدادي، أبو جعفر الطباع، سكن أذنة، ولد سنة 150هـ، ومات سنة 224هـ، وكان ثقة فقيهًا. (انظر، التهذيب، 392/9).

ثم اتفقا[1]-، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله"[2].

وكان ابن ماجه -رحمه الله- إذا فرغ من رواية هذا الحديث يقول: "ما أهوله!"[3].وذلك تعظيما لهذا الحديث ولما فيه من بلاء يصيب الأمة من اختلافها!.

ففي الحديث إشارة جليَّة إلى أن الأمَّة لن تهلك بسنة عامَّة؛ لأنه لا تزال منها طائفة قائمةٌ بأمر الله.

وإشارة أخرى إلى أن هذه الأمة، مهما وقع فيها من مظاهر غُربة الدين، من: البلاء، والافتراق، والقتال، وفساد الحكم، وضياع معالم الدين عند الكثير من الفئات والطوائف، حتى ليلحق بعضُها بالمشركين في: الأفكار والمبادئ والمعتقدات والولاءات، ويعبدَ بعضُها الأصنام الحسيَّة والمعنوية.

مهما حدث من هذا وغيره؛ فإن الذي يستنـــزل غضب الله وعقابه العام الشديد بإهلاك الأمة هو ألّا يوجد فيها أولو بقيَّة ينهَوْن عن الفساد في الأرض بوضوح وظهور وقوة وثبات، وعدم وجود أولي بقية قد يقع في بعض البلاد، في زمن معيَّن، أو مطلقًا، لكنه لا يقع في الأمة كلها إلا قُبَيل الساعة.

مما يبيِّنُ خطورة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهمِّيته في تحقيق استمرار وجود الأمة، وحمايتها من الهلاك العامّ، وصلاحيتها للبقاء.

---

(1) أي: شيخا أبي داود، وهما: محمد بن عيسى، وسليمان بن حرب، وسليمان بن حرب: هـو ابـن بجيـل الأزدي الواشجي، أبو أيوب البصري، ولد سنة 140هـ، ومات سنة 224هـ، وهو ثقة، ثبت، روى لـه الجماعـة. (انظر، التهذيب، 178/4).

(2) أبو داود، كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، ص 464، رقم 4252، وصححه الألباني، ص633، رقم 4252.

(3) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب ما يكون من الفتن، ص 424، رقم 3952.

كما يبيِّن أن الفئة القائمة بهذا الأمر، المتصدِّية له على الدوام، هي الطائفة المنصورة بإذن الله تعالى.

وهذا هو المعنى الوارد في الحديث المتقدم، فإنه بعد أن ذكر: أن الله سبحانه لا يُهْلك هذه الأمة بعامَّة، وذكر ما يصيب الأمة من الانحراف، بسبب الأئمة المضلِّين؛ وبسبب القتال والاختلاف الحادث فيها؛ وبسبب تشبُّه الأمة بالمشركين، ولحوق قبائل منها بهم؛ وبسبب ظهور الكذابين، عقّب على ذلك كله أجمع بالتصريح ببقاء الطائفة المنصورة، القائمة على الحق، الثابتة عليه.

ولذلك يستحيل خلوُّ الأرض من تلك الطائفة؛ بإطباقُ الكُفر والجاهليَّة عليها: دولاً، وجماعات، وأفرادًا، وإن كانت الجاهلية قد توجد في مجتمع أو بلد معيَّن، أو جانب أو فئة خاصة، ؛ كجاهلية الحكم والتشريع مثلاً.[1]

المطلب الرابع: إنهم مقاتلـــــون ومجاهـــــدون.

وكما تقوم الطائفة المنصورة بأمر الله في نشر الدين الصحيح، وتبليغه، ودفع الشبه عنه، مع نشر السنَّة بين المسلمين، وقمع البدعة، ومحاربتها، وفي تحقيق واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قد تقف في وجهها أمة أو أفراد تمنعها من أداء واجبها، وتصدها عن طريقها، وتحول بينها وبين الناس؛ مما يضطرها للقيام بواجب الجهاد والقتال في سبيل الله تعالى.

جاءت الأحاديث الكثيرة في بيان أن تلك الطائفة لا تزال مقاتلة ومجاهدة على الدوام ورغم ما تواجهه من العداء، والتضييق فإنهم ظاهرون منتصرون بإذن الله تعالى، إلى أن يزهق الله **تعالى** الباطل وأهله.ومن هذه الأحاديث:-

أ- عن سَلَمَةَ بْنَ نُفَيْلٍ رضي الله عنهأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ- فَقَالَ: " نِّي سَئِمْتُ الْخَيْلَ وَأَلْقَيْتُ السِّلاحَ وَوَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا قُلْتُ: لا قِتَالَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -ﷺ- : الآنَ جَاءَ الْقِتَالُ لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ يَرْفَعُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ فَيُقَاتِلُونَهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ

---

[1] صفة الغرباء 164-168.

اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَلا إِنَّ عُقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" [1].

ب- عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله -ﷺ-: " لا يزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله". قال أبو أمية ﷺ: من خالفهم أو خذلهم[2].

وقد ورد في معظم الأحاديث وصفهم بالمقاتلة على الحق الذي يحملونه:

فهم في حديث عقبة بن عامر ﷺ: "يقاتلون على أمر الله" [3]، وفي حديث سلمة بن نفيل المتقدمﷺ: " وَلا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ وَيُزِيغُ اللَّهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ" [4].

وفي حديث أبي هريرة: "يقاتلون على أبواب دمشق"[5]. وصرِّح في بعض الروايات المتقدمة كما في حديث عمران بن حصين بأن آخرهم يقاتل المسيح الدَّجَّال[6].

وهذه الروايات قد بينت -بوضوح- أنَّ تلك الطائفة الظاهرة الظافرة المنصورة لم تقف عند حدِّ جهاد الكلمة؛ ببيان الحق، والدعوة إليه بالحسنى، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين المسلمين؛ بل تميزت مع ذلك، بالقيام بواجب الجهاد الشرعي في سبيل الله، وقتال أعداء الله من الكفار والمنافقين وغيرهم.

---

[1] النسائي، كتاب الخيل، باب الرجعة، 378، رقم3561، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي، ص378، رقم 3561.

[2] سبق تخريجه، ص218.

[3] انظر، فتح الباري، 125/20، تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان، رقم6583.

[4] سبق تخريجه، في نفس الصفحة.

[5] سبق تخريجه، ص210.

[6] أبو داوود، كتاب الجهاد، باب في دوام الجهاد، ص 282 رقم 2484،وصححه الألباني ص 377، رقم 2484.

وهذا يعني: استمرار الجهاد والمواجهة العسكريةً مع أعداء الدين إلى يوم القيامة؛ لأن الطائفة القائمة به باقية إلى يوم القيامة. وقد جاء عنه ﷺ التصريح باستمرار الجهاد ودوامه، كما في قوله- صلى الله عليه وسلم-: "الخيل معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم"[1]
وقد استدلَّ بهذا الحديث الإمام (أحمد) -رحمه الله- على استمرار الجهاد ومُضيِّه إلى يوم القيامة، فقال: "فقهُ هذا الحديث: أن الجهاد مع كلِّ إمام إلى يوم القيامة"[2].
وتَبعه في ذلك الإمام البخاري، حيث بوَّب في "صحيحه": "باب: الجهاد ماض مع البرِّ والفاجر؛ لقول النبي - ﷺ -: "الخيل معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة""[3].
وهكذا صنع عددٌ من الأئمة حيث أدخلوا الحديث ضمن كتاب الجهاد، وبوَّبوا عليه بثبات الجهاد ومضيِّه إلى يوم القيامة، كما صنع:أبو عَوانة[4]، وسعيد بن منصور[5]، والنسائي[6]، والدَّارمي[7].

وقد ربط الحافظ ابن حجر بين هذا الحديث وحديث الطائفة المنصورة، فقال: "لأنه -ﷺ - ذكر بقاء الخير في نواصي الخيل إلى يوم القيامة، وفسَّره بالأجر والمغنم، (و) المغنم المقترن بالأجر إنما يكون من الخيل بالجهاد... وفيه بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة؛ لأن مِن لازم بقاء

---

[1] البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد ماضٍ مع البر والفاجر، ص 549، رقم 2852
[2] الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من ارتبط فرسا في سبيل الله، ص 285، رقم 1636.
[3] سبق تخريجه، ص224.
[4] مسند أبي عوانة، باب فضل الخيل على غيرها من الدواب، ج 14، ص 259، رقم 5865.
[5] النسائي، كتاب الخيل، باب فتل ناصية الفرس، ص379، رقم 3572.
[6] السنن الكبرى، 39/3، (الشاملة).
[7] سنن الدارمي، كتاب الجهاد، باب فضل الخيل في سبيل الله، 333/7، رقم 2482 (الشاملة).

الجهاد بقاءَ المجاهدين، وهم المسلمون. وهو مثل الحديث الآخر: "لا تزال طائفةٌ من أُمَّتي يقاتلون على الحق" [1].

والمقصود -والله أعلم- أن الجهاد لا ينقطع انقطاعًا دائمًا مستمرًا؛ بل لا تزال في الأمَّة طائفةٌ منصورةٌ، تجاهد في سبيل الله أعداءَ الله، ولكن هذا لا يعارض ما وُجدَ ويوجَدُ في بعض الأمكنة وبعض الأزمنة من ترك الجهاد، ممَّا أخبر به النبي ﷺ، وحذَّر منه، فوقع في الأمة كما أخبر.

المطلب الخامس: لهم الغلبة والنصر بإذن الله.

وقد وصفت الأحاديث تلك الطائفة بكونهم: " لا يزالون ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون" [2].

وبكونهم "ظاهرين على الحق" [3]، أو كما في حديث زيد بن أرقم، وعمران بن حصين: "على الحق ظاهرين"[4]، أو كما في حديث جابر بن عبد الله قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَقُولُ: " لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ : لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ"[5].

---

[1] انظر، فتح الباري، 474/8.

[2] البخاري، كتاب المناقب، باب 28، ص 695، رقم 3640.

[3] مسند أبي يعلى، 459/5، رقم 6386، قال في مجمع الزوائد: رجاله ثقات، وضعفه الألباني، تخـريج أحاديـث فضائل الشام، ص21، رقم 29.

[4] سبق تخريجه، ص224.

[5] مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، ص 86، رقم 156.

أو كما في حديث أبي أمامة: "على الدين ظاهرين"[1]. أو كما في حديث معاوية ﷺ: " لا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" [2] و الظهور يشمل - فيما يبدو - عدة معان:

الأول: بمعنى الوضوح والبيان، وعدم الاستتار[3]، فهم معروفون بارزون مستعلون. وهذا -في الجملة- وصفٌ صحيحٌ لتلك الطائفة؛ لأن تصدِّيها للدعوة، والأمر، والنهي، والجهاد، وإقامة الحجة؛ يعني أنها ظاهرة، مشهورة، معروفة المنهج، واضحة الاتجاه، لها قياداتها البارزة المعروفة، ولها مؤسساتها وأجهزتها ووسائلها المعلومة، وقيام تلك الطائفة بواجب: البلاغ، والدعوة، وحرب المنكر، وقتال الأعداء؛ يقتضي أن تكون ظاهرة غير مستترة، حريصة على تبليغ صوت الحق لكل مسلم؛ بل ولكل إنسان. وإن كان هذا لا يمنع أن يستخفي بعض أفرادها بإسلامهم، أو بدعوتهم؛ لملابسات خاصة في مكان معيَّن، وزمان معيَّن، فالعبرة بالطائفة جملة، لا ببعض أجزائها، أو بعض أفرادها، ولأن العبرة بالحال العام المستمر الثابت، لا بالحال المؤقَّت الطارئ.

الثاني: ثباتهم على ما هم عليه من: الحق، والدين، والاستقامة، والقيام بأمر الله، وجهاد أعدائه، بحيث لا يثنيهم عن ذلك شيء من: العقبات والعوائق والمثبِّطات، فهم كما قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(المائدة: 54).

---

[1] سبق تخريجه، ص219.

[2] مسلم، كتاب الإمارة، باب قولهﷺ:" لا تزال طائفة.."، ص 795، رقم 1924.

[3] انظر، فتح الباري، 294/13.

وثبات تلك الطائفة على دينها، وتمكُّنه من نفوس أفرادها؛ بالرغم من: استحكام الغربة، وكثرة المخالف، وقلة الموافق، واختلاف الأمر، وكثرة الأدعياء، هو من أعظم: صور الظهور، والقوة العقدية، والانتصار على دواعي الهوى، ومغالبة الصوارف المادية والمعنوية.

ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاة الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ (غافر: 51).

ومع تولِّيه سبحانه لنصر أوليائه المؤمنين، من الرسل وأتباعهم؛ فإننا نجد منهم مَن قتل، ومنهم من ظهر عليه أهل الباطل ظهورًا ماديًّا مؤقّتًا؛ كما حدث لأصحاب الأخدود وغيرهم.

إذًا: فالنصر ليس صورة واحدة تتحقَّق في ميدان الحرب والقتال، بل هو صور كثيرة؛ منها أن يمنح الله أولياءه من الصبر على الدِّين والعقيدة، وإن أزهقت الأرواح، و عُذِّبت الأجساد، وإن أوذي الأهل، و شُرِّد الأولاد.

هذا مع يقين المؤمن بأن العاقبة للمتَّقين في الدنيا والآخرة، والدهر دُولٌ، وإن أشكل على بعض المتعجِّلين حال المؤمنين في حيز محدود من المكان، وفي لحظـــة محدودة من الزمـــان، و﴿تِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّـــاس﴾ (آل عمران: 140)[1].

الثالث: غلبتُهم بالحجة والبيان، وسيطرة منطقهم على العقول والقلوب؛ لما يعتمد عليه في الحق الصريح المقتَبَس من الكتاب والسنة؛ ومن يدعو إلى اتِّباعهم وموافقتهم، فالحق غلاَّبٌ، والباطل خلاَّبٌ.

ولذلك نجد بعض أعداء تلك الطائفة ومناوئيها قد ذْعن للحق الذي تحمل؛ فتخلَّى عما هو عليه من البدعة والضلال، وهذا من أعظم أسباب قهر الأعداء، وشعورهم بالهزيمة أمام سطوة الحق وحجَّته. وفي ذلك قال صاحب (عون المعبود): "ظاهرين؛ أي: غالبين على أهل الباطل، ولو حجَّة"[2].

---

[1] انظر، تفسير الطبري، 74/24-75، و تفسير ابن كثير، 83/4.

[2] عون المعبود، 158/4.

وكلما كانت تلك الطائفة: أوسع علمًا، وأعظم فهمًا للوحي، وأكثر إدراكًا لثقافة عصرها، وأقدر على التعبير عن منهجها؛ كانت حجَّتها أغلب، وطريقتها أصوب.

الرابع: الظهور بمعنى الغلبة، وإلى هذا المعنى مال الحافظ ابن حجر رحمه الله[1]؛ فرجَّحه على المعنى الأول.وقد دلَّت النصوص على هذا المعنى أوضح دلالة.

ونحن نرى تحقيق هذه الغلبة في كل زمان، وفي أماكن عدة؛ وإن كانت الحرب سجالاً ودولاً، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران:140).

لكن الغلبة في النهاية إنما لتلك الطائفة في الدنيا والآخرة؛ تحقيقاً لوعد الله تعالى:﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر:51).

المطلب السادس: أنها صابرةٌ مُصابرة.

عن عُتبة بن غزوان ﷺ أن رسول الله ــ ﷺ ــ قال: "إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسِّك فيهنَّ يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم"، قالوا: يا نبي الله! أو منهم؟، قال: "بل منكم"[2].

والصبر -هنا- هو التمسُّك بما كان عليه الصحابة،كما في الرواية الأخرى للحديث، حيث وصف أيام الصبر بقوله: " للمتمسِّك فيهنَّ يومئذٍ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم"[3].

ولا نرى أحداً أحق بذلك الوصف من الطائفة المنصورة؛ لما قامت و تقوم به من جهد وجهاد؛ ويؤكد ذلك ما سبق من وصف الفرقة الناجية بأنها: "من كان على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه".

---

(1) انظر، فتح الباري، 294/13.

(2) المعجم الكبير للطبراني، ما أسند عبد الله بن مسعود، 225/10، برقم 10394، وصــححه الألبــاني، السلــسلة الصحيحة،892/1، رقم 494، وقال: "هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم!".

(3) جاء هذا في حديث عتبة بن غزوان، الذي سيق شاهدًا لحديث أبي ثعلبة، وهو مرسل صحيح، يعتضد بالموصول الضعيف.

فهو الصبر على الدين؛ بمعنى: الثبات عليه، والملازمة له، وعدم التنازل عن شيء منه -مهما دق-، وتجنُّب طاعة الكافرين والمنافقين الذين يجهدون في صرف المسلم المجاهد عن شيء من دينه.[1] ولذلك قرن الله هذا بهذا في قوله: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقنونَ﴾ (الروم: 60).إن التَّحديات التي يواجهها المسلم من أعدائه قد تُضعِفُ: يقينه وإيمانه وحماسه لهذا الدين، وقد تُحْدث عنده استجابة عكسيَّة، فتدعوه إلى اندفاعٍ غير محمود، والصبر يعني: السلامة من هذا وذلك، وأن يكون وسطاً بدون إفراطٍ ولا تفريط، ودون غلوٍ أو تقصير، بل متمسكا بدينه ثابتا عليه.

وقد خَصَّ الله الطائفة المنصورة من الصبر بخصيصة ليست لغيرها من أهل زمانها، لاختياره لها الإمامة والهداية، فالحال فيهم كما قال الله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: 24). ولذلك قال سفيان بن عيينة ــ رحمه الله ــ[2]: " أخذوا برأس الأمر فجعلهم رؤوسًا"[3].

ولهذا وصف الرسول ﷺ أولئك القوم بأنهم:

في حديث عقبة بن عامر، وأبي هريرة رضي الله عنهم: " لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ"[4]، و في حديث ثوبان، وقرة بن إياس، ومعاوية رضي الله عنهم: "لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ

---

[1] صفة الغرباء، ص184.

[2] هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ولد سنة (107هـ)، من العلماء الأتقياء الحكماء، حجَّ سبعين حجة، ت198هـ، (انظر، التهذيب، 117/4).

[3]الانتقاء في فضل الأئمة الثلاثة الفقهاء، بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت: المكتبة العلمية، 380/3.

[4] البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى(إنما قولنا لشيء)، ص 1423، رقم 7460.

خَذَلَهُمْ وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ"[1]، وفي حديث أبي أمامة: "لا يضرهم مَن خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء "[2]،وهذه الألفاظ كلها جمعاء تجتمع في الدِّلالة على أن أُولئك القوم عرفوا طريقهم؛ فلم يلتفتوا إلى: خلاف المخالفين، ولا خذلان الخاذلين، ولا تكذيب المكذِّبين، وإن كانوا يواجهون ذلك كله، وتصيبهم منه اللأواء، ويصبرون على ذلك كله. ويلحظ في هذه الخصائص أن معظمها يتعلَّق بالمهمة التي تؤدِّيها تلك الطائفة للأمة، كما يشير إلى الجهد الذي تبذله في سبيل: حماية الدين، والقيام عليه، والدفاع عنه، وجهاد أعدائه.

فقد وصفوا في الأحاديث بكونهم (ظاهرين)، و الظهور يأتي كثيرًا بمعنى: الغلبة والتمكُّن والعلو والظَّفَر كما في قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدين الحَقِّ ليُظْهرَهُ عَلَى الدِّين كُلِّه﴾(التوبة: 33) [3].

ولا شك أن: الظهور والغلبة والنصر والتمكين، لا يكون إلا: بعد صبر طويل وجهاد مرير، عن أنس ﷺ قال ـــ ﷺ ـــ: "النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا"[4].

المبحث الثالث: وجود الطائفة المنصورة في بيت المقدس.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في(الطائفة المنصورة) وأنهم في الشام.

لقد وردت عن رسول الله ﷺ مجموعة من الأحاديث التي أفادت بأن الطائفة المنصورة في الشام، ونرى أن ذلك هو نتيجة طبيعية لما جاء من الاهتمام البالغ من الرسول ﷺ بالشام والأمر بالتزامها، ثمَ الهجرة إليها، واللوذ بها من فتن آخر الزمان؛ باعتبار أن فيها قيادة الجيوش الإسلامية، ودار الخلافة، وغير ذلك من الفضائل، فصار من تحصيل الحاصل أن يتوجه خيار أهل الأرض إلى الشام وعلى رأسهم الطائفة المنصورة، التي ندعو الله تعالى أن يجعلنا منها.

---

[1] سبق تخريجه، ص220.

[2] سبق تخريجه، ص210.

[3] صفة الغرباء -178.

[4] مسند أحمد، 198/6، رقم 2666، صححه الألباني، صحيح الجامع،حديث رقم: 6806.

والأحاديث الواردة في الطائفة المنصورة كثيرة ولكنها تحمل معاني متقاربة واخترنا منها ما يلي:-

1- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ــ ﷺ ــ: "إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ؛ فَلا خَيْرَ فِيكُمْ، وَلا تزالُ طائفةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لا يضرهم مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ".

وقال معاذ بن جبل ﷺ: "وَهُمْ بالشام "[1].

2- وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ــ ﷺ ــ: "لا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"[2].

3- وعن معاوية ﷺ قال: سمعت النبي ــ ﷺ ــ يقول: "لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ".

فقال مالك بن يخامر سمعت معاذاً ﷺ يقول: "وهم بالشام"، فقال معاوية ﷺ: "هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول: وهم بالشام"[3].وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله: أين تأمرني؟ "قال ها هنا ونحا بيده نحو الشام"[4].

قال النووي ــ رحمه الله ــ:" جاء في حديث آخر هم ببيت المقدس، وقيل: هم أهل الشام، وما وراء ذلك"[5].

وقال الألباني ــ رحمه الله ــ: "حديث ثابت مشهور"، واعلم أن المراد بأهل الغرب في هذا الحديث أهل الشام؛ لأنهم يقعون في الجهة الغربية الشمالية بالنسبة للمدينة المنورة، التي فيها نطق عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث، وفي الحديث بشارة عظيمة لمن كان في الشام من أنصار

---

[1] البخاري كتاب المناقب، باب 28، ص 694، رقم 3641.

[2] مسلم، كتاب الإمارة، باب لا تزال طائفة من أمتي، 796، رقم 1925.

[3] سبق تخريجه، في نفس الصفحة.

[4] الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام، 364، رقم 2192، صحيح الجامع 181/1، رقم 702.

[5] صحيح مسلم بشرح النووي، محي الدين النووي، ت676هـ، دار المعرفة، لبنان، ط3، 1417هـ، 70/13.

السنة: المتمسكين بها، والذابين عنها، والصابرين في سبيل الدعوة إليها[1]. قال شيخ الإسلام: "وقال أحمد بن حنبل: أهل المغرب هم أهل الشام". وهو كما قال لوجهين: أحدهما: أن في سائر الحديث بيان أنهم أهل الشام[2].

الثاني: أن لغة النبي ﷺ وأهل مدينته في (أهل الغرب) هم أهل الشام، ومن يغرب عنهم، كما أن لغتهم في (أهل المشرق) هم أهل نجد والعراق، فإن المغرب والمشرق من الأمور النسبية، فكل بلد له غرب قد يكون شرقاً لغيره، وله شرق قد يكون غرباً لغيره، فالاعتبار في كلام النبي ﷺ، لما كان غرباً وشرقاً له حيث تكلم بهذا الحديث وهي: المدينة[3]. فأخبر ـ ﷺ ـ: " أن أهل الغرب لا يزالون ظاهرين"، وأما أهل الشرق فقد يظهرون تارة، ويُغلَبون أخرى، وهكذا هو الواقع، فإن الجيش الشامي ما زال منصوراً، وبهذا فسر الحديث الإمام أحمد، ثمَ أيده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله في عدة مواضع من الفتاوى[4].

المطلب الثاني: إنهم في آخر الزمان يعتصمون ببيت المقدس حتى يقاتل آخرهم الدجال.

1-عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"[5].

2- عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، فإنه سوف يلحق بالطائفة المنصورة ببيت المقدس، فيصلي معهم خلف إمامهم المهدي ﷺ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ

---

[1] السلسلة الصحيحة، الألباني، 2/ 654.

[2] فتاوى ابن تيمية، 266/27-268.

[3] نفس المرجع، 267/27.

[4] نفس المرجع، 266/27-268.

[5] مجمع الزوائد 288/7، ورواه عبد الله بن أحمد، والطبراني ورجاله ثقات.

فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ"[1]

3- عن مُرَّةُ الْبَهْزِيُّ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، وَهُمْ كَالإِنَاءِ بَيْنَ الأَكَلَةِ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"[2].

قال ابن حجر ــ رحمه الله ــ في شرح الحديث: "ويعود غريباً كما بدأ" ثم ذكر حديث "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق"... الحديث. قال: فتبين في هذا الحديث تخصيص الأخبار الأخرى، وأن الطائفة التي تبقى على الحق تكون (ببيت المقدس) إلى أن تقوم الساعة، قال: فبهذا تأتلف الأخبار، قلت ليس فيما احتج به البعض إلى بقاء أولئك إلى قيام الساعة، وإنما فيه حتى يأتي أمر الله، فيحتمل أن يكون المراد بأمر الله ما ذكر من قبض من بقى من المؤمنين، وظواهر الأخبار تقتضي أن الموصوفين بكونهم ببيت المقدس أن آخرهم من كان مع عيسى عليه السلام، ثم إذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبق إلا شرار الناس"[3]. في حديث أبي أمامة ﷺ ثم أحمد رحمه الله أنهم ببيت المقدس وأضاف بيت إلى المقدس. وللطبراني من حديث النهدي نحوه.

وفي حديث أبي هريرة ﷺ: "يقاتلون على أبواب دمشق، وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس، وما حوله، لا يضرهم من خذلهم، ظاهرين إلى يوم القيامة"[4]، قال ابن حجر ــ رحمه الله ــ:

---

(1) سبق تخريجه، ص211.

(2) الطبراني في الكبير،145/8، رقم7643، وضعفه الألباني، السلسلة الضعيفة، 599/4.

(3) فتح الباري، 77/13.

(4) الأوسط للطبراني، 50/1، رقم 47.

"ويمكن الجمع بين الأخبار بأن المراد قوم يكونون ببيت المقدس، وهي شامية... وتكون لهم قوة في جهاد العدو وحدة"[1].

وقال:" اتفق الشراح على أن معنى قوله: "على من خالفهم": أن المراد علوهم عليهم بالغلبة، قال النووي: فيه أن الإجماع حجة، ثم قال: يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين: شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأولاً، إلى ألّا تبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد فإذا انقرضوا؛ جاء أمر الله".

ونظير ما نبه عليه ما حمل عليه بعض الأئمة. حديث أبو هريرة ﷺ، قال رسول الله ــ ﷺ ــ: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"[2]،أي: أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط؛ بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه فان المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد إلا أن يُدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز رحمه الله فإنه بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير، وتقدمه فيها، ومن ثم أطلق أحمد رحمه الله أنهم كانوا يحملون الحديث عليه. وأما من جاء بعده فالشافعي رحمه الله، وان كان متصفاً بالصفات الجميلة؛ إلا انه لم يأمر الجهاد والحكم بالعدل، فعلى هذا كل من كان متصفاً بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد، سواء أتعدد، أم لا[3]. وجاء في الشرح: باب في دوام الجهاد (على الحق) أي

---

[1] فتح الباري، 77/13.

[2] أبو داوود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة،ص 469، رقم 4291، وصححه الألباني، صحيح الجامع، 382/1، رقم 1874.

[3] انظر، فتح الباري، 3271/3.

على تحصيله وإظهاره: "لا تزال" أي: ثابتين على الحق علماً وعملاً، "ظاهرين على من ناوأهم" أي: غالبين منصورين على من عاداهم، وهو مأخوذ من ناء إليهم ونأوا إليه، أي: نهضوا للقتال، والنواء والمناواة: المعاداة، حتى يقاتل آخرهم، أي: المهدي والمسيح عليه السلام وأتباعهما[1].

"على الحق" خبر لقوله: "ظاهرين" أي: غالبين على الباطل ولو حجة. قال الطيبي: يجوز أن تكون خبرا بعد خبر وأن يكون حالاً من ضمير الفاعل في ثابتين على الحق، في حالة كونهم غالبين على العدو.

المطلب الثالث: مدة بقائهم في أرض الشام وبيت المقدس إلى خروج الريح اللينة.

الظاهر من الأحاديث الواردة في(الطائفة المنصورة) أنهم سيبقون إلى قيام الساعة؛ لكن الساعة لن تقوم إلا على شرار الخلق، فإن الصواب هو أن تلك الطائفة ستبقى حتى آخر علامة من علامات الساعة الكبرى، وهي العلامة الأولى لنهاية الدنيا كما جاء في الأحاديث، حتى تخرج الريح التي تأخذ أرواحهم.

قال ابن بطال ــ رحمه الله ــ : "فتبين في هذا الحديث "ظاهرين إلى يوم القيامة" تخصيص الأخبار الأخرى وأن الطائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس إلى أن تقوم الساعة. قال: فبهذا تأتلف الأخبار.

قلت: ليس فيما احتج به البعض إلى بقاء أولئك إلى قيام الساعة، وإنما فيه حتى يأتي أمر الله، فيحتمل أن يكون المراد بأمر الله ما ذكر من قبض من بقى من المؤمنين، وظواهر الأخبار تقتضي أن الموصوفين بكونهم ببيت المقدس أن آخرهم من كان مع عيسى عليه السلام، ثم إذا بعث الله الريح الطيبة فقبضت روح كل مؤمن لم يبق إلا شرار الناس"... وقد أخرج مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ رفعه: "لا تَقُومُ السَّاعَةُ إلا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ"[2].

---

[1] عون المعبود، 117/7.

[2] فتح الباري، 96/13.

1- وفي حديث أبي أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، عَلَى مَنْ يَغْزُوهُمْ قَاهِرِينَ،لا يَضُرُّهُمْ مَنْ نَاوَأَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ كَذَلِكَ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ:"بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ"[1]، قال ابن حجر ـــ رحمه الله ـــ: المراد (بأمر الله) هبوب تلك الريح، وأن المراد بقيام الساعة، ساعتهم، وأن المراد بالذين يكونون ببيت المقدس؛ الذين يحصرهم الدجال إذا خرج فينزل عيسى عليه السلام إليهم فيقتل الدجال، فيظهر الدين في زمن عيسى، ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة، فهذا هو المعتمد في الجمع - بين الأحاديث- والعلم عند الله تعالى[2].

2- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "يُقَاتلون على أَبوابِ دِمشقَ وما حَوله، وعلى أبوابِ بَيتِ المَقدِسِ وما حَولَهُ لا يَضُرُّهم خذلان من خَذَلَهم ظاهرينَ عَلى الحَقِّ إلى أَن تَقُومَ السّاعَة"[3].

وإن كانت أحاديث بيت المقدس فيها ضعف، لكن بتتبع تعليق أهل العلم عليها نرى أنهم أخذوا بها، فتناولوها بالقبول، وطالما أنه صح تحديد الشام في الأحاديث، وبما أن بيت المقدس هي عاصمة الشام؛ فإن أحاديث بيت المقدس تقبل لغيرها، والله أعلم.

وهكذا نجد أن الطائفة المنصورة تنتهي إلى بيت المقدس، ولذلك كان لزاما على أهل فلسطين أن يعدوا الجيل الرباني الذي يرقي للتأهيل بتلك الصفات؛ ليكون نواة لها بإذن الله، وبما أن تلك الصفات لا توهب بالتمني ولا بالتحلي فهي تحتاج: لشحن الطاقات، وشحذ الهمم، وبذل الجهود وتوفير الإمكانات التي تناسب تلك الرتبة العالية الغالية، على أن تكون برامجنا التربوية متكاملة شمولية؛ لبناء شخصيات إسلامية قيادية في جميع جوانب الدين والدنيا.

الخاتمة

---

[1] الطبراني في الكبير، 145/8، رقم 7643. وضعفه الألباني، في السلسلة الصحيحة، 599/4، رقم1957.

[2] فتح الباري، 13 / 364.

[3] مسند أبي يعلى، 459/5، رقم 6386، قال في مجمع الزوائد: رجاله ثقات، وضعفه الألباني، تخـريج أحاديـث فضائل الشام، ص21، رقم 29.

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع وأسأله القبول.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد: القدوة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير، وعلى آله وصحبه كتهم أجمعين، أما بعد :

لقد خلصنا من هذا البحث بالنتائج التالية:

إن المراد (بالطائفة المنصورة) كل جماعة أو طائفة التزمت الكتاب والسنة، وابتعدت عن الشهوات والشبهات والبدع سواء أكان في: العقائد أم العبادات أم المعاملات.

إن الأحاديث بينت صفات تلك الطائفة فهم يتمسكون بالكتاب والسنة، وهم على الحق قائمون بأمر الله تعالى، يجاهدون في سبيل الله ويقاتلون، وهم صابرون مصابرون، لهم: الغلبة والأمن والتمكين بإذن الله تعالى. جاءت بعض الأحاديث عامة لم تحدد مكان تلك الطائفة، ولكن البعض الآخر حدد أنها في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس وهم في الشام.

إن المسلمين العاملين في بيت المقدس وفلسطين، هم في رباط وجهاد، وسيتوج ذلك كله أجمع بالنصر والتمكين بإذن الله تعالى.

تكالب أعداء الإسلام وتآمروا على أهل فلسطين؛ لأنهم وجدوا فيهم أمة مؤهلة للنصر والتمكين، ومهما اشتد الصراع فإن النصر للمجاهدين مهما كلفت التضحيات إن شاء الله تعالى.

إن عودة (الخلافة) في آخر الزمان إلى بلاد الشام بشرى للمسلمين، وهي بشرى لأهل الشام وفلسطين، بشرى لأهل بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

التوصيات:

نوصي أهل فلسطين: بالصبر والثبات، والالتزام والعمل بالكتاب والسنة؛ كي لا يحرموا أجر الرباط ؛ وكي يتحقق على أيديهم: النصر والتمكين والتحرير.

نتوجه بالنصح للمسلمين في العالم أن يقدموا الدعم المادي والمعنوي لتلك الطائفة التي تذود عن بيضة الإسلام وتدافع عن حياضه.

نوصي بكتابة بحث يتضمن قداسة القدس عند أهل الكتاب، مع بيان مزاعمهم وحججهم وأدلتهم على حقهم المقدس المزعوم ثم رد مزاعمهم، ودحض حججهم.

فهرس المراجع

أولاً: القرآن الكريم

1- الملاحم وأشراط الساعة المتعلقة بالشام بين اليهودية والإسلام – رسالة ماجستير إعداد الطالب/ عماد الدين البراوي 1428م /2007م. غير منشور في الجامعة الإسلامية بغزة .

2- الاعتصام، إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، ت 790هـ، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، 1421هـ، مكتبة التوحيد، البحرين.

3- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروز آبادى محمد ابن يعقوب، ت 817هـ ، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت: المكتبة العلمية،

4- تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق.

5- تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافظ عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ت 774هـ، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط 9، 1417هـ.

6- تقريب التهذيب، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت852 هـ، تحقيق محمد عوامه، دار الرشيد، سوريا، ط4، 1418هـ.

7- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، ت852، تحقيق عادل مرشد، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط1، 1421هـ.

8- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ت 742هـ، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط1، 1418هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

9- الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين الألباني، غراس، الكويت، ط1، 1422هـ،

10-جامع البيان عن تأويل آي القران، محمد بن جرير الطبري، ت310هـ، دار الفكر، لبنان،ط 1، 1421هـ.

11-جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي،ت 279هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض،ط 1.

12-الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني قوام السنة أبو القاسم، ت 535هـ.

13-سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ت1420هـ، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1415هـ.

14-سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، السعودية، ط 2، 1420هـ. السنة.

15-سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، ت 273هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1.

16-سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت 275هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض،ط1.

17-السنن الكبرى، الامام ابى عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي، تحقيق دكتور عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط 1، 1411هـ.

18-سنن النسائي، احمد بن شعيب بن علي النسائي،ت 303هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض،ط1.

19-سير أعلام النبلاء، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الأستاذ شعيب الأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة، ت 748 هـ.

20-شرف أصحاب الحديث، الخطيب البغدادي،

21-صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ت 256هـ، بيت الأفكار الدولية، ط 1، 1419هـ.

22-صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني،ت 1420هـ، جمعية إحياء التراث، الكويت، ط3، 1421هـ.

23-صحيح مسلم بشرح النووي، محي الدين النووي، ت676هـ، دار المعرفة، لبنان، ط3، 1417هـ.

24-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت 261هـ، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط1.

25-صفة الغرباء، د. سلمان بن فهد العودة، نسخة word على موقع www.islam.way. com

26-الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري،تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1418هـ.

27-عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1419هـ.

28-فتاوى علماء المسلمين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين أو عن حق العودة إليها، د. سالم سلامة، رابطة علماء فلسطين، ط 1428،1هـ.

29-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت 852هـ، دار الكتب العلمية، لبنان،ط 2، 1418هـ.

30-الفتن و الملاحم وأشراط الساعة، الحسين بن مسعود البغوي، ت516هـ، مكتبة الصفا، القاهرة،ط 1، 1423هـ.

31-فضائل القدس، لابن الجوزي، موقع الوراق، http://www.alwarraq.com.

32-فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي، مصطفى محمد، 1356هـ، عبد الرؤف المناوي.

33-لسان العرب، جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، لبنان، ط3، 1414هـ

34-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب، بيروت، ط2، 1967م.

35-مجموع فتاوى ابن تيمية، شيخ الإسلام، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، ت 728هـ، دار الوفاء للطباعة، ط 2.

36-المستدرك، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق، حمدي الدمرداش محمد، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1420هـ.

37- مستقصى فضائل المسجد الأقصى، هشام بن فهمي العارف، http://www.aqsasalafi.com/vb

كما سُحبت في 26 حزيران (يونيو) 2007 GMT.12:35:46 .

38-مسند أبي عوانة، الإمام يعقوب بن إسحاق الاسفرائني، ت 316هـ، دار المعرفة، بيروت.

39-مسند أبي يعلى الموصلي، احمد بن علي بن المثني الموصلي، ت 307هـ، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1418هـ.

40-مسند الإمام أحمد ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، ت 241هـ، أحمد محمد شاكر، دار الحديث، مصر، ط1، 1416هـ.

41-المعجم الأوسط للطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني،ت 360هـ، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ

42-المعجم الكبير، سليمان بن احمد الطبراني، ت 360 هـ، حمدي عبد المجيد السلفي، ط 2.

43-مناقب الشام وأهله، ابن تيمية، المطبوع مع فضائل الشام للربعي.

44-النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،ت 606هـ، تحقيق طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت، 1399هـ.

45- واقدساه، د.سيد حسين العفاني، العصر للطباعة، مصر، ط1، 1421هـ.